تصبح على خير.

ـ تصبحين على خير!

أغمض عينيه، رأى ما كتبته شهرزاد على هامش المخطوطة: «قرأت المخطوطة كما أوصاني جدي ليلة وفاته. عليّ الآن أن أرتّب أوراقه وأكتبها على الكمبيوتر وأسعى في نشرها».

صاغ خياله موته وهامشا للكتاب وضعه على لسان شهرزاد، وعبارة انتهت الرواية متبوعة بتاريخ اليوم نفسه ثم نام، ولكنه في الصباح قام. سمع صوت المؤذن من مسجد الرحمة، تمتم: «وما تدري نفس مادا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت». تناول الشاي وجلس أمام أوراقه، قال: أردت أن أنهي حكايتي على طريقة الأساطير، تنتصر للحق وتستقطر من ألم أبطالها إكسيرا لاستمرار الحياة، ولكن الأساطير تتشكل في الخيال بعد نهاية حكايتها بزمان، لم تنته بعد حكايتي، غدا أذهب لزيارة أبي الهول، طلسم الرمل في قول المقريزي، أتأمل وجهه، أتأكد أنه ما زال محتفظا بمسحة البهاء على وجهه كأنه يضحك أو يبتسم، أُتَمِّمُ على طلسم الرمل، ثم أعود إلى بيتي لأواصل الكتابة، فما زلت كباقي خلق الله أسعى إلى تجنب الموت، إن استطعت إلى ذلك سبيلا.

انتهت

٣١ ديسمبر ٢٠٠٢